سياسية سابقة في الحياة العربية الفلسطينية قبل العام ١٩٤٨، أو بعده (على سبيل المثال، الاحزاب السياسية الفلسطينية قبل العام ١٩٤٨، وحكومة عموم فلسطين بعد ذلك).

لكن هذا التطوّر يخضع، بدون شك، لرقابة اسرائيلية صارمة، داخل الارض المحتلة وخارجها. ونستذكر، في هذا السياق، كيف ان اسرائيل كانت تقوم بمهاجمة مختلف المؤسسات الفلسطينية في الداخل، في الوقت الذي كانت تقصف الرموز الفلسطينية، ابّان حملة الابادة التي شنّتها ضد م.ت.ف. في لبنان، في العام ١٩٨٢[٣٤]. ونستذكر، في الوقت الحاضر، ما تقوم به اسرائيل من ملاحقة لظاهرة المأسسة والبناء الفلسطيني في الوطن المحتل؛ حتى ان جنودها لم يتورّعوا عن القاء القنابل في «اقنان الدواجن» لسحق فكرة الاقتصاد الشعبي[٣٥]. واذا أخذنا في الاعتبار الصعوبات الاقتصادية والمالية التي يمرّ بها العمل الفلسطيني، الى جانب الحرب المستمرة متعدّدة الاسماء والاشكال التي تقوم بها اسرائيل ضد هذا العمل، فاننا سوف نقدّر الصعوبات التي تواجه البناء الاجتماعي والظروف العامة التي يتواصل فيها، وعلى الرغم منها، نمو المجتمع المدني الفلسطيني[٣٦].

ضروري، والحال كذلك، ان تمتد الايدي الى دعم قدرات هذا المجتمع. فقوته تمثّل حاجة ملحّة لمرحلة الصمود ولمرحلة الاستقلال والتحرر؛ بل تعدّ شرطاً مسبقاً لحلّ الصراع الدائر على أرض فلسطين. ان المجتمع المدني القوي يقدّم بديلاً عتيداً من سلطة الاحتلال، ويعزّز قدرة «الناس العاديين» أمام ضغوط هذه السلطة؛ كما يقدّم صورة طيبة الى المجتمع الدولي، تبرز أحقية الشعب الفلسطيني في حياة مشرّفة مستقلة.

واذا كان رسم خطة للتنمية المجتمعية الشاملة أمراً غير ممكن الّا في ظل سيادة وطنية فلسطينية، فان دعم الصيغ التي تمخّضت عنها مسيرة المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال في الآونة الاخيرة، أمر لا بدّ من المحافظة عليه وتمتينه.

---

(١) عبدالقادر زغل، «الاسلام والانكشارية الدستورية»، **المستقبل العربي** (بيروت)، العدد ٩١، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦، ص ٩ ـ ١٠.

(٢) هارولد لاسكي، **نشأة التحررية الاوروبية** (ترجمة عبدالرحمن صدقي)، القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي، بلا تاريخ نشر، ص ٣٩.

(٣) د. احمد ثابت، **التعددية السياسية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتّاب، ١٩٩٠، ص ٤١.

(٤) انظر ابراهيم دقّاق، **نحو برنامج تنموي من اجل الصمود في الارض المحتلة**، القدس: جمعية الملتقى الفكري العربي، ١٩٨١.

(٥) انظر د. نظام محمود بركات، **الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨.

(٦) المصادر بخصوص السياسات الاسرائيلية في الارض المحتلة كثيرة. انظر موجزاً لها في **التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٥**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الاهرام»، ١٩٨٦، ص ٢٩٠ ـ ٢٩٨. كذلك محمد خالد الازعر، **المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١، ص ١٥ ـ ٣٤.

(٧) يوسف ابو سمرة، «الآثار النفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية للانتفاضة داخل المجتمع الاسرائيلي»، **السياسة الدولية** (القاهرة)، السنة ٢٥، العدد ٩٦، نيسان (ابريل) ١٩٨٩،